الأدب العالمي

—١—

أرنست رينان

ارنست رينان فيلسوف عبقري استطاع ان يخلب عقول الجمهور الفرنسي بما حباه به الله من جرأة في الفكر تنكب سبيلاً عذباً في أسلوب رقيق فيه الطلاوة والحلاوة والروعة . . . ولقد كان يمزج رأياً فلسفيًّا محضاً وعاطفة مشبوبة ، لا ينكر الاول ولا ينتاسى الثانية ، فهو يجذب قارئيه في هوادة ورفق الى مذهبه الدهري على حين ينفث في قلوبهم نسمة هينة من العقيدة الدينية ، ويبذر في نفوسهم غرام الدهرية التي دان بها على حين يبث فيهم الشك في طقوسهم الدينية في غير عنف ولا شدة . وفي الحق لقد وجد في الايام معواناً وساعداً ، فكتابه « حياة يسوع » أخذ يدرج نحو الحياة والدنيا موج مضطرب بالآراء الدينية .

وسيطرت على العقول فكرة ما تبرح أن رينان قد ارتد عن دينه . زعم جماعة هذا الزعم وهو كان يبذل جهد الطاقة في أن يترس في نفوس الرومان الكاثوليك حب الخير والرقة والاخلاص والسمو ، وان يسدل على فكرة التثليث الالهي ستاراً كثيفاً ليمحوها رويداً رويداً من عقيدة النصارى

وظهر كتاب « حياة يسوع » فأجج ثورة جامحة كانت هي حدثاً من الأحداث التاريخية في عالم الأدب والفلسفة في القرن الثامن عشر فلقد رنّ صدى خبره في أرجاء العالم المسيحي لأن عبقرية رينان الأدبية وروعة اسلوبه ودقة عباراته وسمو خياله وقوة أفكاره لم يكن لها نظير منذ أن كان شاتوبريان الفيلسوف الحيار ، ولأن المفكرين من ذوي العقول الحرة الجريئة كانوا قد راحوا يتهدمون على رجال الكنيسة ، ويتدفقون سيلاً جارفاً من النقد الصارم على ما كان يجترمه